واقع التصحر في الجزائر وأثاره الاجتماعية و ألاقتصاديه

الدكتور /

وائل الزريعي

باحث مختص في أداره النظم البيئية

email :wael.elzerey@gmail.com

يعر ف التصحر بأنه مجموعه من العوامل الطبيعية و البشرية التي تؤدي إلي تناقص إنتاجيه التربة و النبات في المناطق الجافة و شبه الجافة مما يؤدي في حالته القصوى إلى تحويل المحيط الطبيعي إلى صحراء جرداء.

و تعتبر المناطق الجافة و شبه الجافة أكثر مناطق العالم تضررا من هذه الظاهرة نظرا لهشاشـــــه الو سط الطبيعي الذي يتميز بظروف مناخيه قاسيه من كميه محدودة و غير منتظمة لمياه الأمطار إلى درجات الحرارة التي تؤثر سلبا على التربة كما أن هذه المناطق تتميز برياح قاسيه تتسبب في إفقار التربة عن طريق التعرية الهوائية.

إذا تحدثنا تفصيلا عن أسباب هذه الظاهرة التي تشغل الرأي العام الدولي نظرا لأثارها الاجتماعية و الاقتصادية, فتبعا لمؤتمر البيئة و التنمية المنعقد بريو دي جانيرو عام 1992 تم تصنيف التصحر كمشكله إقتصادية و إجتماعيه كبرى تخل بمفهوم التنمية المستدامة و تتسبب في انتشار الفقر , و تفاقم مشكله الأمن الغذائي و هجره الأفراد, بدراسة الظاهرة نجد أن العامل البشري هو العامل المحرك حيث يؤدي الاستغلال السيئ و الغير عقلاني للموارد الطبيعية, كقطع الأشجار والزراعات الغير عقلانية و التي لا تحترم حاله التربة و هشاشة الوسط الطبيعي إلى تفاقم الظاهرة بالاضافه إلى الرعي الجائر كما هو الحال في المناطق السهبيه في الجزائر .

عندما نتحدث عن واقع التصحر في بلد مثل الجزائر به 2 مليون كم مربع عبارة عن صحراء و 381740 كم مربع هي مناطق تقع اغلبها في المناطق الجافة و شبه الجافة نجد نا أمام واقع مظلم و مخيف فاغلب المناطق في الجنوب تعاني من ظاهره الترمل مما يهدد القرى و الواحات و البنية التحتيه و المرافق الاقتصادية كالطرق و خطوط السكك الحديدية .

إذا أشرنا إلى المناطق السهبيه فإننا نتحدث عن 20 مليون هكتار تتعرض للاستغلال الغير عقلاني و خصوصا ظاهره الرعي الجائر و المتمثل في زيادة أعداد الماشية على مساحة ذات قدره محدودة على إطعام هده الماشية فيؤدي ذلك إلى اختفاء عدد كبير من النباتات الرعوية (12 مليون راس من الماشية تعيش في المناطق السهبيه) مما أدى إلى تناقص إنتاجيه هده المناطق من 120 إلى 150 وحده علفيه عام 1978 إلى 60 وحده في الوقت الحالي

هذا بالاضافه إلى استصلاح الأراضي و إدخال الميكنة الغير مناسبة لطبيعة المنطقة لزراعة الحبوب و التي لا تتناسب مع هشاشة التربة في هذه المناطق, حيث تبلغ نسبه الفقد في التربة من 300000 إلى 350000 هكتار سنويا,و اذا أضفنا إلي هذه العوامل عامل يكتسب أهميه كبيرة و هو الزيادة السكانية حيث يبلغ معدل النمو السكاني في هذه المناطق3.5 نجد أننا أمام مشكل ملح فتشير الخريطة المنجزة بواسطة المركز الوطني للاستشعار عن بعد إلى أن المناطق السهبيه يمكن تقسيمها إلى 487.902 مناطق متصحرة , 5061.388 مناطق حساسة , 3.677.035 مناطق متوسطة الحساسية 2.215.035 مناطق شديدة الحساسية و 2.379.170 مناطق غير حساسة. إذا أخذ نا على سبيل المثال ولاية البيض كإحدى الولايات الرعوية بالدرجة الأولى حيث تمثل المناطق الرعوية 86 % فان 80 % من هذه المراعي في حاله تدهور, تصنف الولاية تبعا لدراسات المركز الوطني للتقنيات الفضائية كمنطقه شديد ه الحساسية للتصحر و تتضح أثار التصحر في انخفاض مناطق نبات الحلفاء و الذي يعتبر مكون أساسي من مكونات البيئة في المنطقة من 1.200.000 هكتار إلى 417000 بالاضافه لظاهره الترمل حيث تتعرض طرق الولاية لهذه الظاهرة بشكل دائم فقد بلغت أعمال تهيئه هده الطرق 61692 متر مكعب من الرمال, بلغت تكلفه إزالتها حوالي 10826946 دينار جزائري للعام 2000 كما أدت الظاهرة إلى خلل في التركيبة الاجتماعية التقليدية متبوعة بهجره السكان نحو المدينة التي لا تستطيع توفير فرص العمل مما يؤدي لتفاقم ظاهره البطالة.

إذا ا مشكله التصحر مشكله ذات أبعاد خطيرة على المدى البعيد حيث أن تدهور الأراضي يؤثر تأثيرا مباشرا على الإنتاج الزراعـــي والمراعـــي والغابات و بالتالي على الاقتصاد الوطني.

من الأسباب التي أدت إلى استمرارية العجز في الاكتفاء الذاتي استمرار التصحر و اتساعه, حيث يترتب عليه زيادة الأراضي المتصحرة الشيء الذي يصاحبه مضاعفات اقتصادية واجتماعية تؤثر في حياة الآسر التي تعتمد على هذه المناطق كمصدر للرزق.

إن مشكله التصحر مشكله معقده و ليست سهله الحل فهي تتطلب و عي كامل بأبعادها, و طبيعة التركيبة الاجتماعية لسكان المناطق المتضررة و حيث يؤدي الجهل بالنظام الاجتماعي و الاقتصادي الرعوي إلى تفاقم المشكلة و ليس حلها.